OPEN ACCESS DOLJ
مجلة القرطاس
تصدر عن الجمعية الليبية للعلوم التربوية والإنسانية ISSN 3135-4564
https://algurtas.alandalus-libya.org.ly/ojs/index.php/qjhar/index مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ نِصْفُ سَنَوِيَّةٌ

أنماط التعريف المعجمي للمصطلح العلمـــــــــي في تاج العـــــروس

أ.انتصار عبد الحكيم عبد السلام ميلاد*
قسم اللّغة العربيّة ، كليّة اللّغات –العزيزية ، جامعة الجفارة ـ ليبيا
antsarabdualhakim@aju.edu.iy
https://orcid.org/0009-0001-0620-0973
تاريخ الارسال2026/5/4م تاريخ القبول 2026/8/8م

Lexical Definition Patterns of Scientific Terms in Taj Al-ʻArus

*A. Intisar Abdul Hakim Abdul Salam Milad
Department of Arabic Language – Faculty of Languages – Al-Aziziyah – Al-Jafara University, Libya
antsarabdualhakim@aju.edu.ly
https://orcid.org/0009-0001-0620-0973

Abstract:
This study investigates the patterns of lexicographical definition used for scientific terms in *Tāj al-ʿArūs* by al-Zabīdī, with the aim of identifying their methodological features and their role in clarifying scientific concepts. The study adopts a descriptive-analytical approach, supported by inductive collection and analysis of selected scientific terms.

The findings reveal that al-Zabīdī employed a variety of definitional patterns, including synonym-based, logical, functional, encyclopedic, and corrective definitions, according to the nature of each term.

This diversity reflects his lexicographical and terminological awareness and demonstrates that *Tāj al-ʿArūs* goes beyond explaining lexical meanings to documenting and constructing specialized scientific concepts, highlighting its significance in both Arabic lexicography and terminology studies.

Keywords: Lexicographical Definition, Scientific Term, Definition Patterns.

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

الملخـــــــــص :

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن أنماط التعريف المعجمي للمصطلح العلمي في تاج العروس للزبيدي، وبيان خصائصها المنهجية ودورها في توضيح المفاهيم العلمية، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، مع الاستقراء في جمع نماذج من المصطلحات العلمية وتحليل تعريفاتها. وقد أظهرت النتائج أن الزبيدي نوّع في أساليب التعريف، فوظف التعريف اللغوي بأشكاله المختلفة، والتعريف المنطقي، والتعريف الوظيفي، والتعريف الموسوعي، والتعريف التصحيحي، تبعًا لطبيعة المصطلح ومجاله، كما كشفت الدراسة أن هذا التنوع يعكس وعيًا معجميًا ومصطلحيًا، ويؤكد أن تاج العروس تجاوز وظيفة شرح الألفاظ إلى بناء المفاهيم العلمية وتوثيقها، مما يجعله من أبرز المعاجم العربية في خدمة الدرسين المعجمي والمصطلحي.

الكلمات المفتاحية: التعريف المعجمي، المصطلح العلمي، أنماط التعريف

المقدمة:

يُعدُّ التعريف المعجمي الركيزة الأساسية التي يقوم عليها بناء المدخل المعجمي؛ إذ تتحدد من خلاله دلالة اللفظ، وتتضح حدوده المفهومية، ويتميز عن غيره من الألفاظ والمصطلحات. ولا تقتصر وظيفته على شرح المعنى أو تفسيره، بل تمتد إلى بناء المعرفة اللغوية وضبط المفاهيم، ولا سيما في المصطلحات العلمية التي تتطلب قدرًا كبيرًا من الدقة والوضوح؛ لارتباطها بحقول معرفية متخصصة، ولكونها تمثل أدوات التفكير والتواصل داخل تلك الحقول.

وقد أولى المعجميون العرب عناية كبيرة بالتعريف، فتنوعت أساليبهم في بناء التعريفات تبعًا لطبيعة المادة المعجمية وغاياتها، فتارة يعتمدون المرادف، وتارة يلجؤون إلى الحد أو الرسم أو الوصف أو بيان الوظيفة أو غير ذلك من الوسائل التي تسهم في تقريب المعنى وإزالة اللبس.

ويكشف هذا التنوع عن وعي منهجي لم يكن مقصورًا على تفسير الألفاظ، بل تجاوزه إلى معالجة المفاهيم بمستويات متفاوتة من الدقة، الأمر الذي جعل المعجم العربي التراثي يحمل في طياته ملامح التفكير المعجمي والمصطلحي معًا.

ويأتي تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي في مقدمة المعاجم العربية التي تجلت فيها هذه السمة، فقد جمع بين ثراء المادة اللغوية واتساع المعرفة الموسوعية، واستوعب عددًا كبيرًا من المصطلحات العلمية في مجالات متعددة، وعالجها بأساليب

تعريفية متنوعة، مستفيدًا من مصادر لغوية وعلمية واسعة، ومضيفًا إليها ما يكشف عن شخصيته العلمية، ومنهجه في الشرح والتفسير والنقد والتوثيق.

وعلى الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت تاج العروس من جوانب لغوية ومعجمية مختلفة، فإن الدراسات التي خصصت عنايتها بتحليل أنماط التعريف المعجمي للمصطلح العلمي فيه ما تزال محدودة، ولم تتجه في حدود ما اطلعت عليه الباحثة إلى الكشف عن البنية المنهجية التي حكمت صياغة هذه التعريفات، أو إلى تصنيفها وفق أنماطها ووظائفها في بناء المفهوم العلمي.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على أنماط التعريف المعجمي للمصطلح العلمي في تاج العروس، من خلال تحليل نماذج مختارة تمثل مجالات علمية متعددة، واستقراء الأساليب التي اعتمدها الزبيدي في تعريفها، بغية الكشف عن خصائصها المنهجية، وبيان مدى إسهامها في توضيح المفاهيم العلمية، وإبراز القيمة المعجمية والمصطلحية لهذا الأثر الموسوعي في التراث العربي.

مشكلة البحث:

على الرغم من المكانة العلمية التي يحتلها تاج العروس في التراث المعجمي العربي، وما يضمه من ثروة كبيرة من المصطلحات العلمية في مختلف مجالات المعرفة، فإن الدراسات التي تناولت تعريفات هذه المصطلحات ظلت في معظمها دراسات عامة، انصرفت إلى إبراز القيمة اللغوية أو الموسوعية للمعجم، دون الوقوف على أنماط التعريف المعجمي التي اعتمدها الزبيدي في بنائها، أو الكشف عن الأسس المنهجية التي حكمت صياغتها ووظائفها في توضيح المفاهيم العلمية.

ومن ثم تتمثل مشكلة الدراسة في الكشف عن أنماط التعريف المعجمي للمصطلح العلمي في تاج العروس، وتحليل خصائصها ووظائفها، وبيان مدى نجاح الزبيدي في توظيفها لتفسير المصطلحات العلمية وضبط مفاهيمها.

أسئلة البحث:

تسعى الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1ـ ما أنماط التعريف المعجمي التي اعتمدها الزبيدي في تعريف المصطلحات العلمية في تاج العروس؟

2ـ ما الخصائص المنهجية التي تميز كل نمط من هذه الأنماط؟

3ـ إلى أي مدى أسهمت هذه الأنماط في توضيح المفاهيم العلمية وضبط دلالاتها؟

4ـ هل اقتصر الزبيدي على التعريف اللغوي، أم أفاد من التعريف المنطقي والموسوعي وغيرهما في بناء تعريفاته؟

5ـ ما الذي تكشف عنه هذه الأنماط من ملامح منهج الزبيدي في معالجة المصطلح العلمي؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن أنماط التعريف المعجمي للمصطلح العلمي في تاج العروس، وتحليل أساليب بنائها وخصائصها المنهجية، ويتفرع عن هذا الهدف الرئيس الأهداف الآتية:

1ـ بيان مفهوم التعريف المعجمي، وأنواعه، وصلته بتعريف المصطلحات العلمية.

2ـ استقراء أنماط التعريف المعجمي التي وظفها الزبيدي في تعريف المصطلحات العلمية في تاج العروس.

3ـ تحليل الخصائص اللغوية والمنهجية لكل نمط من أنماط التعريف، وبيان وظائفه في بناء المفهوم العلمي.

4ـ الكشف عن منهج الزبيدي في توظيف وسائل التعريف المختلفة تبعًا لطبيعة المصطلح ومجاله المعرفي.

5ـ إبراز القيمة المعجمية والمصطلحية لتعريفات المصطلحات العلمية في تاج العروس، وبيان إسهامها في تطور الصناعة المعجمية العربية.

المنهج المتبع:

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي بوصفه المنهج الرئيس؛ لملاءمته لطبيعة البحث، إذ يقوم على وصف آليات معالجة المصطلح العلمي في تاج العروس، ورصد أنماط التعريف التي اعتمدها الزبيدي، ثم تحليلها للكشف عن خصائصها المنهجية ووظائفها في بناء الدلالة المعجمية.

كما أفادت الدراسة من المنهج الاستقرائي في تتبع المصطلحات العلمية الواردة في تاج العروس، وجمع النماذج التي تمثل أنماط التعريف المختلفة، تمهيدًا لتصنيفها وتحليلها في ضوء أهداف الدراسة وأسئلتها.

المطلب الأول ـ مفهوم التعريف المعجمي وأنواعه:

ـ لغة: التعريف من عرف يعرف معرفة وعرفاناً، وبالنظر إلى مادة عرف في المعاجم العربية نجدها لا تخرج عن معنى العلم والإدراك، ففي لسان العرب التعريف بمعنى الإعلام [1]، وأما الزبيدي عند إيراده لمادة عرف فينقل عن الراغب الأصفهاني أن **المعرفة والعرفان إدراك الشيء بتفكر وتدبر لأثره**، ويرى أن المعرفة أخص من العلم؛ لأنها تقوم على التأمل والتمييز، ويقابلها الإنكار. [2]

ـ اصطلاحًا: تتعدد دلالات التعريف في الاصطلاح تبعًا لاختلاف الحقول المعرفية التي تتناوله، ففي الصناعة المعجمية هو الوسيلة التي يعتمدها المعجمي لشرح الألفاظ والمصطلحات وتوضيح معانيها ومفاهيمها، فهو بذلك يتجاوز مجرد تفسير اللفظ إلى بناء صياغة دقيقة تنقل معناه وتميزه عن غيره، ويستند هذا التصور إلى الأصل المنطقي للتعريف بوصفه قولًا شارحًا يراد به الكشف عن ماهية الشيء وإزالة ما قد يعتريه من غموض، في حين ينظر إليه علم المصطلح: بأنه وصف للمفهوم يحدد خصائصه الجوهرية، ويبين موقعه داخل منظومته المفهومية وعلاقاته بالمفاهيم الأخرى؛ تحقيقًا للدقة في الاستعمال العلمي، فيلاحظ أن التعريف المعجمي هو ضبط للمعنى لنقله إلى مستعمل المعجم بصياغة واضحة وموجزة بما يتلاءم مع طبيعة المعجم، وهو المفهوم الذي تتبناه هذه الدراسة في تناول أنماط تعريف المصطلحات العلمية في تاج العروس. (3)

ـ أنواعه: تعددت أنواع التعريف بتعدد الحقول التي تناولته، فتقاسم المنطقيون والمعجميون والمصطلحيون بناء نظريته، مع وجود تداخل واضح في كثير من أنماطه.

فالمناطقة أصلوا لقواعد التعريف وأنواعه، فأفاد منها المعجميون في صياغة المداخل المعجمية وتفسيرها، واستثمرها المصطلحيون في ضبط المفاهيم، ومن ثم فإن الفصل بين هذه الأنواع ليس دائمًا ممكنًا، لأن كثيرًا منها مشترك بين هذه الحقول، وإن اختلفت غاياتها ووظائفها،

وانطلاقًا من هذا التداخل بين المنطق وعلم المعجم وعلم المصطلح، تعددت تصنيفات أنواع التعريف باختلاف الزاوية التي ينظر منها إليه.

ومن أكثر التقسيمات شيوعًا ووضوحًا، التقسيم الذي اعتمده الدكتور علي القاسمي فقد قسمها ثلاثة أنواع: التعريف اللغوي، والتعريف المنطقي، والتعريف المصطلحي، وهذا التقسيم لا يعني انفصال هذه الأنواع بعضها عن بعض، بل إن بينها قدرًا من التداخل، إذ يستند كل منها إلى أسس مشتركة مع اختلاف الغاية من التعريف ومجال توظيفه، وفيما يلي عرض موجز لهذه الأنواع:

1ـ التعريف اللغوي (الترادف والتفسير اللفظي):

يمثل هذا النوع في الاعتماد على إيراد كلمة أخرى قريبة في المعنى (مرادف) لتوضيح اللفظ المقصود، وهو أسلوب شائع في المعاجم التراثية التي تركز على التفسير المباشر، غير أن القاسمي ينبه إلى وجود إشكالية منهجية في الاعتماد على هذا النمط وحده، حيث أن الترادف التام بين الكلمات نادر الحدوث، ولذلك قد يؤدي

هذا الأسلوب إلى غموض أو لبس في المعنى بدلاً من ضبطه، ويعد هذا التنبيه مهماً عند تحليل التعريف للمصطلحات في تاج العروس، لنرى مدى اعتماد المرادفات في تعريف المصطلحات العلمية دون تقديم ضوابط إضافية، وعدا المرادف قد يستعمل الضد والمثال والاشتقاق والسياق في هذا النوع. (4)

2ـ التعريف المنطقي (الحد والرسم):

يمثل هذا النمط مرحلة متقدمة في الدقة التعريفية، حيث يبتعد عن المرادف اللفظي ويتجه إلى بيان ماهية الأشياء، يستند هذا النوع على التراث المنطقي، ويشمل نوعين فرعيين أساسيين: (الحد): الذي يقوم على تحديد جوهر المفهوم عبر ذكر الجنس والفصل المميز، و(الرسم): الذي يقتصر على ذكر الخصائص والعوارض المميزة للمفهوم دون الفصل الجوهري. (5)

وفي تحليلنا لـ "تاج العروس"، يمكن تتبع مدى استخدام هذا المنهج المنطقي في معالجة المصطلحات العلمية، وما إذا كان يلتزم بدقة الحد أم يكتفي برسم الخصائص الخارجية.

3ـ التعريف المصطلحي (المفهومي النسقي):

يعد هذا النمط، وفقاً للقاسمي، الأكثر تطوراً، حيث يمثل حجر الزاوية في المصطلحية الحديثة، ولا يكتفي هذا النمط بالوصف اللغوي أو المنطقي، بل يعتمد على دعامتين أساسيتين: الأولى هي تحديد السمات الذاتية والجوهرية للمفهوم، والثانية هي إدراك العلاقات التي تربط هذا المفهوم بالمفاهيم المجاورة له داخل الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه. (6)

وتكمن أهمية هذا النوع في تحليلنا لـ تاج العروس في كونه المعيار الذي يمكننا من الحكم على ما إذا كان المعجم قد تجاوز دور المعجم اللغوي التقليدي ليقدم تعريفات ذات طابع علمي مصطلحي أم لا؟

ـ طبيعة التعريف في المعاجم العربية التراثية:

اتسم التعريف في المعاجم العربية التراثية بطبيعة خاصة فرضتها خصائص اللغة العربية وغاية تلك المعاجم؛ إذ كانت موجَّهة أساسًا إلى الناطقين بالعربية من العلماء والدارسين، الأمر الذي جعل المعجميين لا يلتزمون باستقصاء جميع المعاني أو تقديم أوصاف دلالية مفصلة لكل مدخل معجمي، فقد اعتمدوا على ما تختزنه البنية اللغوية من دلالات كامنة، مستفيدين من المعنى الأصلي للجذر، والدلالة العامة للأسرة اللفظية، وما يؤديه الوزن الصرفي من معنى، وهي عناصر كان أبناء العربية يدركونها بطبيعتهم اللغوية، مما أغنى عن كثير من التفصيل في الشرح.

ولم يقتصر المعجميون على هذه المقومات الدلالية، بل استعانوا بجملة من الوسائل المعجمية واللسانية لإيضاح المعنى، من أبرزها التعريف المباشر، والتعريف الموجز، والتعريف بالمرادف، والتعريف بالضد، والتعريف بالمثال، والاستعانة بالرسم أو الصورة عند الحاجة، مع مراعاة طبيعة كل مدخل وما يقتضيه من وسيلة مناسبة.

ويرى علي القاسمي أن المعجميين العرب، عند المفاضلة بين التعريف المنطقي والتعريف المصطلحي والتعريف اللغوي، آثروا التعريف اللغوي؛ لأن غايتهم كانت بيان دلالة اللفظ في استعماله اللغوي، لا تحديد الماهية المنطقية للأشياء أو بناء المفاهيم الاصطلاحية.

ومن ثم أولوا السياق عناية كبيرة، وعدّوه أساسًا في استجلاء المعنى وتحديده، فحرصوا على إيراد التراكيب والعبارات الاصطلاحية والاستعمالات المجازية، وأكثَروا من الاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث الشريف وكلام العرب شعرًا ونثرًا؛ لتجلية الدلالة في سياقاتها الحقيقية والاستعمالية. (7)

وعلى الرغم من أن الاتجاه الغالب في المعاجم العربية التراثية هو اعتماد التعريف اللغوي، بوصفه الأقدر على بيان دلالة اللفظ في سياق الاستعمال، فإن ذلك لا يعني انحصار التعريف المعجمي في هذا النمط وحده؛ إذ تكشف الدراسة التطبيقية لتعريفات المصطلحات العلمية في تاج العروس عن تنوع في أنماط التعريف، فترد إلى جانب التعريف اللغوي تعريفات تقترب من التعريف المنطقي أو المصطلحي، ومردّ ذلك إلى أمرين: **الأول**: ما تقتضيه طبيعة المادة العلمية وتفاوت مجالاتها المعرفية، فالمصطلحات العلمية لا يكفي في كثير من الأحيان بيان معناها اللغوي، بل تستلزم إبراز خصائصها أو حدودها أو وظائفها بما يحقق وضوح المفهوم ودقته، **والثاني**: طبيعة التاج الموسوعية التي تقتضي الشرح والتفسير ما أمكن.

المطلب الثاني ــ المصطلح العلمي في تاج العروس، مفهومه، ومجالاته:

ـ لغة: مصدر ميمي من الفعل اصطلح الذي مجرّده (صلح) وقد ورد هذا الفعل الثّلاثي في أمّهات المعاجم اللّغوية بمعانٍ عدّة لا تخرج عن معنى الصّلح والاتّفاق والتوافق. (8)

ـ اصطلاحًا: المصطلح:" عبارة عن إخراج اللفظ من معناه لغوي لآخر لبيان المراد، وقيل الاصطلاح إخراج الشي من معنى لآخر لبيان المراد، وقيل الاصطلاح لفظ معين بين قومين" (9)، ويعرّف بأنه:" كلمة أو مجموعة كلمات معجمية يتم تثبيت معناها عن طريق الحدّ في إطار نسق من المفاهيم العلمية والتقنية". (10)

يتضح من التعريفين اللغوي والاصطلاحي أن المصطلح يقوم على أساس الاتفاق على دلالة مخصوصة تميّزه من المعنى اللغوي العام، وأن وظيفته الرئيسة هي التعبير الدقيق عن المفاهيم المتخصصة داخل الحقول العلمية المختلفة.

ومن هذا المنطلق اكتسبت المصطلحات العلمية أهميتها في المعاجم العربية التراثية، إذ حرصت على ضبط مفاهيمها وبيان دلالاتها بما يخدم المعرفة المتخصصة، ويُعد تاج العروس من أبرز هذه المعاجم؛ لاستيعابه طائفة كبيرة من المصطلحات المنتمية إلى علوم وفنون متعددة، وفيما يأتي بيان أبرز مجالاتها.

ـ مجالاته:

لا يُعدّ ورود المصطلحات العلمية في تاج العروس ظاهرةً مستقلة عن طبيعة المعجم ذاته؛ إذ أن هذا المعجم جاء شرحاً للقاموس المحيط للفيروزآبادي، وهو من المعاجم التي اشتملت على قدر كبير من المصطلحات العلمية في مختلف فروع المعرفة، فكان من الطبيعي أن يرث التاج هذه المادة الاصطلاحية، بل أن يوسّعها بالشرح والاستدراك والإضافة، اعتمادًا على عدد كبير من المصادر اللغوية والعلمية، حتى غدا موسوعةً لغويةً تتجاوز مجرد شرح ألفاظ القاموس [11]

وقد أفاد الزبيدي من أمهات المعاجم والكتب المتخصصة، وأضاف مواد جديدة لم تكن واردة في مصادره، وسجّل كثيراً من المعلومات المستمدة من الرواية والسماع والمشاهدة، الأمر الذي جعل تاج العروس أوفى المعاجم العربية مادةً من حيث اللغة والاصطلاح، وأوسعها استيعاباً للمعارف المتصلة باللغة. [12]

وقد تنوعت المجالات العلمية التي احتضنها تاج العروس تنوعاً يعكس طبيعته الموسوعية، لاشتماله على مصطلحات الطب، والنبات، والحيوان، والفلك، والنجوم، والأنواء، والتاريخ، والأنساب، والجغرافيا ممثلةً في أسماء البلدان والمواضع، إلى جانب مصطلحات النحو، والصرف، والعروض، والفقه، وأصوله، والحديث، فضلاً عن عنايته بالألفاظ المولدة والمعربة والأعجمية، وما اتصل باللهجات العربية والاستعمالات الاصطلاحية في العلوم والفنون، وهذا الاتساع يبرز قيمة تاج العروس بوصفه معجماً موسوعياً لم يقف عند حدود التفسير اللغوي، وإنما حفظ جانباً مهماً من التراث العلمي العربي.[13]

وانطلاقاً من هذه الطبيعة الموسوعية، فإن دراسة المصطلح العلمي في تاج العروس لا تهدف إلى إثبات وجود المصطلحات فيه؛ إذ أن ذلك أمر تقتضيه طبيعة المعجم ومصدره الأساس، وإنما تنصرف إلى الكشف عن الكيفية التي عالج بها

الزبيدي هذه المصطلحات، وأنماط تعريفها، وآليات تفسيرها، وما أضافه إليها من شروحات.

ـ معايير اختيار عيّنة الدراسة:

اعتمدت الدراسة عينةً من المصطلحات العلمية الواردة في تاج العروس، وذلك انسجامًا مع طبيعة البحث وأهدافه، إذ لا يستهدف البحث حصر جميع المصطلحات العلمية في المعجم، وإنما الوقوف على آليات معالجتها من خلال تحليل المداخل المعجمية التي تمثل أنماطًا متنوعة من التعريف.

وقد اختيرت العينة وفق معايير علمية، تمثلت في اشتمال المداخل المختارة على مادة معجمية كافية للتحليل، وتمثيلها لمجالات علمية متعددة، فضلًا عن تنوع أساليب عرض المعنى فيها، بما يتيح استقراء طرائق التعريف التي اعتمدها الزبيدي، والكشف عن خصائصها ووظائفها في بناء الدلالة المعجمية.

ويستند هذا الاختيار إلى مبدأ التمثيل النوعي، الذي يهدف إلى تحقيق التنوع في المادة المدروسة بما يخدم أهداف البحث، ويُمكّن من استخلاص نتائج تعكس أبرز أنماط التعريف المعجمي للمصطلح العلمي في تاج العروس، دون الادعاء بالإحاطة الشاملة بجميع مصطلحاته العلمية.

المطلب الثالث ـ أنماط التعريف المعجمي للمصطلح العلمي في التاج:

1ـ النمط اللغوي، ويتمثل في:

ـ التعريف بالمرادف: يلجأ المعجمي أحيانًا إلى تعريف المصطلح بذكر لفظ آخر يؤدي معناه أو يقاربه، اعتمادًا على العلاقة الدلالية بين اللفظين، وهو ما يُعرف بالتعريف بالمرادف، ويُعد هذا الأسلوب من أبسط طرائق التعريف وأكثرها حضورًا في المعاجم التراثية، غير أن فاعليته تتوقف على مدى وضوح اللفظ المرادف ودقته؛ إذ قد يؤدي الاكتفاء بالمرادف إلى نقل الإبهام من لفظ إلى آخر إذا لم يكن المرادف أوضح دلالة من المعرَّف، وعلى الرغم من ذلك، فقد اعتمد الزبيدي هذا النمط في مواضع متعددة من تاج العروس لتفسير عدد من المصطلحات العلمية، مستعينًا بالألفاظ الأكثر شيوعًا أو رسوخًا في الاستعمال.

ويظهر هذا بوضوح في الأمثلة الآتية:

يقول الزبيدي في تعريفه للمد:" المد في الحرف: إطالته"[14] إذ اكتفى بإيراد لفظٍ مساوٍ للمصطلح في الدلالة، فجاء التعريف قائمًا على استبدال اللفظ بمرادفه، من غير إضافة قيود أو أوصاف تُنشئ مفهومًا جديدًا للمصطلح، وهو ما يجعل المرادف الأداة الرئيسة في بناء التعريف.

كما أنه يعرف **الترخيم:" الترخيم**: **التليين**"[15]، فقد عرّف المصطلح بإيراد لفظٍ يساويه في الدلالة، فجعل **التليين** مرادفًا لـ **الترخيم**، ثم أتبع هذا التعريف ببيان سبب التسمية، موضحًا أن حذف آخر المنادى إنما قصد به تليين النطق وتخفيفه، وهو ما يفسر مناسبة إطلاق هذا الاسم على الظاهرة النحوية.

وإذا كان الزبيدي يكتفي في بعض المواضع بمرادف واحد لبيان مدلول المصطلح، فإنه في مواضع أخرى يعمد إلى حشد مجموعة من المرادفات التي تتقارب في الدلالة، بما يسهم في استكمال صورة المعنى وتقليل احتمالات اللبس، وهو ما يعكس حرصه على الإحاطة بالمفهوم من خلال تنويع الألفاظ المفسِّرة، كما في قوله عند تعريف مصطلح **الجند** [16] :" الجُنْد، بالضمّ: العَسْكَرُ، والأَعوانُ، والأَنْصار"، ففسّر لفظ الجند بمجموعة من الألفاظ القريبة في الدلالة، وهي العسكر والأعوان والأنصار، وهو أسلوب معجمي يهدف إلى تقريب المعنى للمتلقي باستبدال اللفظ بمرادفات أو ألفاظ متقاربة في الاستعمال، دون اللجوء إلى بيان الخصائص أو الحدود المنطقية للمفهوم.

ـ التعريف ببيان الأصل:

من الأنماط التي أفاد منها الزبيدي في تعريف بعض المصطلحات العلمية بيانُ أصلها اللغوي، ولا سيما إذا كانت من الألفاظ المعرَّبة أو الدخيلة، ففي مثل هذه المواضع لا يكتفي بذكر المعنى، بل يلفت إلى أصل اللفظ واللغة التي انتقل عنها، بما يُعين على فهم دلالته وتتبع مساره في العربية، ويكشف هذا النمط عن اهتمام الزبيدي بتوثيق الأصول اللغوية للمصطلحات، وربطها بخلفيتها التاريخية واللغوية.

ويمكننا ملاحظة استعمال الزبيدي له في إيراده للمصطلحات العلمية من خلال الأمثلة الآتية:

"**اليَشْبُ**: هُوَ (حَجَرٌ، م)، أَي: مَعْرُوف، وَهُوَ (**مُعَرَّبُ اليَشْمِ**) بإبدال الْمِيم بَاء كَلَازمٍ ولازبٍ" [17]، وكذلك قوله عن **التُّوتيَاءُ**:" فإنّه **مُعرّب**، صرَّحَ بِهِ الجَوهَرِيُّ وَغَيره، وَهُوَ (حجَرٌ، م)، أَي: معروفٌ، يُكْتَحَلُ بِهِ، وَله خوّاصٌ مذكورةٌ فِي كُتُبِ الطِّبّ" [18].

وبعد الأمثلة التي عرف فيها الزبيدي بعض المصطلحات بأنها مُعرَّبة، ترد نماذج أخرى وصفها بأنها دخيلة، وهو انتقال من بيان تعريب اللفظ إلى التصريح بدخوله في العربية من لغة أجنبية، الأمر الذي يعكس عناية الزبيدي بتأصيل المصطلحات العلمية وبيان صلتها بأصولها اللغوية، ومنها تعريفه **للسَّبَج**:" الَّسَّبَجُ: خَرَزٌ أَسودُ، دَخيلٌ مِعَرَّب، وأَصله شَبَه"[19]، وكذلك تعريفه **للبُخْتِ** بقوله:" البُخْتُ، (بالضَّم: الإِبِلُ الخُراسانِيَّةُ) تُنْتَجُ من بينِ عَرَبِيَّةٍ وفَالِجٍ، دخيلٌ فِي العربيَّة أَعْجَمِيّ مُعَرَّبٌ" [19].

ولا يقف الزبيدي في هذا النمط عند مجرد التنبيه إلى كون المصطلح مُعرَّبًا أو دخيلًا، بل يتجاوز ذلك في عدد من المواضع إلى بيان اللغة التي انتقل منها اللفظ إلى العربية، فينسبه إلى أصله الفارسي أو الهندي أو غيرهما، وهو ما يضفي على التعريف بعدًا تأصيليّا يكشف عن تاريخ المصطلح ومسار انتقاله بين اللغات، ويبرز عناية الزبيدي بتوثيق الأصول اللغوية للألفاظ العلمية إلى جانب بيان مدلولاتها، ومن هذه المواضع تعريف **للشَّيطَرَجِ** فيقول:" الشَّيطَرَجُ، بِكَسْر الشّين وَسُكُون التَّحْتِيَّة، وَفتح الطّاءِ والرّاءِ: (دَواءٌ م) أَي مَعْرُوف عِنْد الأَطِبّاءِ، (مُعَرَّب) عَن (جِيتَرك بالهِنديّة) ، استعملها الْعَرَب، (نافعٌ لِوجَعِ المفَاصل والبَرَص والبَهَقِ) [20]، فبين أصله من الهندية.

ومن ذلك أيضًا:"**جَوْزَاهَنْجُ** فارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ، وَهُوَ (دَوَاءٌ هِنْدِيٌّ)" [21]، ببيان أصله من الفارسية.

ومثله تعريفه **للياقوت**:" (...من الجَوَاهِرِ، م) أَي مَعْرُوف، فارسيّ مُعَرّب". [22]

ومما سبق يتبين أن الزبيدي لم يكتفِ بشرح المصطلح، بل قدَّم معلومات تأصيلية تُعرِّف بأصله اللغوي ومصدره، وهو ما يعكس اهتمامه بتتبع تاريخ المصطلحات العلمية وبيان طريق انتقالها إلى العربية، فضلًا عن توثيق صلتها باللغات التي نشأت فيها، ويؤكد هذا النمط انفتاح المعجم العربي التراثي على العلوم الوافدة، وحرص الزبيدي على الجمع بين التعريف الدلالي والتأصيل اللغوي، بما يسهم في توضيح هوية المصطلح وسياقه الحضاري.

ـ التعريف بالمثل:

يقوم هذا النمط على بيان معنى المصطلح بذكر لفظٍ يُعدُّ فردًا من أفراد المفهوم، أو مثالًا يندرج تحت معناه، دون التعرض لحدِّه أو خصائصه الجامعة، ويكون المقصود من هذا الأسلوب تقريب المعنى إلى الذهن عن طريق تمثيله بمصداقٍ معروف، بحيث يُستدل بالجزئي على الكلي، ويُفهم المفهوم من خلال أحد أفراده البارزة، ويكثر هذا النمط في المعاجم التراثية عند تعريف الأجناس والأنواع، حيث يرى المعجمي أن ذكر المثال أو الفرد المشهور كافٍ للدلالة على المراد، وقد استعمل الزبيدي هذا النمط من التعريف في عديد المواضع منها:

تعريفه لمصطلح **(القِشَبُ):** " القِشْب: نباتٌ كالمَغْد، يسمو من وسطه قضيب" [23] ، فقد قرَّب مدلول المصطلح إلى القارئ بتشبيهه بنباتٍ معروف، فجعل المماثلة وسيلةً لإيضاح معناه، ثم استكمل التعريف بذكر أوصافه وهيئته، مبينًا أن قضيبه ينمو من

وسطه، وينحني عند طوله، وأن في رأسه عقدةً تُستعمل في صيد سباع الطير، فانتقل من التقريب بالمماثلة إلى استيفاء أبرز خصائصه.

وفي موضع آخر يورد تعريفًا لمصطلح (**المُلّاح**) معتمدًا فيه على نمط التعريف بالمثل فيقول:" المُلَاّح (نَبْتٌ) مثل القُلاّم فِيهِ حُمْرَة، يُؤكَل مَعَ اللَّبَن، وَله حَبٌّ يُجمَع كَمَا يُجمع الفَتُّ، ويُهبَز فيُؤكَل" [24]، فقرَّب مفهومه إلى ذهن المتلقي بتشبيهه بنبات معروف، بقوله: *نبتٌ مثلُ القُلَّام* فجعل المشابهة وسيلةً لتوضيح المعرَّف وتيسير إدراكه، ثم استكمل التعريف بذكر أبرز خصائصه، مثل وجود الحمرة فيه، وبيان كيفية الانتفاع به، وإيراد ملاحظة تتعلق بسبب تسميته، مما أضفى على التعريف بعدًا وصفيًا ، ومن ثم يجمع هذا التعريف بين المشابهة والوصف، مع بقاء المشابهة الأداة الرئيسة في تقديم المعرَّف وتقريب صورته .

ولم يكتف الزبيدي بإيراد مثال واحد للتعريف، ففي تعريفه لمصطلح **(الخَوْشَان)**، استعمل مثلين فقال:" والخَوْشَانُ: نَبْتٌ مِثْلُ البَقْلَةِ الَّتِي تُسَمَّى القَطَفَ، وهُو كالسَّرْمَقِ، إلاّ أَنّه أَلْطَفُ وَرَقاً، وفِيهِ حُمُوضَةٌ ويُؤْكَلُ" [25]، فيلاحظ في هذا التعريف أن الزبيدي **وسَّع دائرة التمثيل**، فلم يقتصر على تشبيه الخوشان بنبات واحد، وإنما استعمل مثالين متتابعين هما القطف والسّرمق، رغبةً في إحكام تصوير المعرَّف وتقريبه إلى ذهن القارئ، ثم استدرك بذكر الفارق بينه وبين السرمق، قبل أن يورد بعض خصائصه واستعماله، وهو ما يدل على أن الزبيدي لم يجعل التمثيل غاية في ذاته، بل وسيلةً تتكامل مع الوصف لتحقيق تعريف أكثر دقة ووضوحًا.

ـ التعريف بالضد:

يرتكز التعريف بالضد على الإفادة من العلاقة التضادية بين الألفاظ في بيان الدلالة، إذ يُوضَّح معنى اللفظ بذكر ما يقابله أو يناقضه، فيتحدد المقصود من خلال مقابله، ويُعد هذا الأسلوب من الأنماط التعريفية التي تُسهم في إزالة الغموض وتعيين الدلالة، لما للعلاقات التضادية من أثر في إبراز الفروق المعنوية وتحديد المجال الدلالي للفظ.

وقد استعمل الزبيدي هذا النوع من التعريف في عديد المواضع منها: تعريفه **للكفر:** "الكُفْرُ، بالضَّمّ: ضِدُّ الْإِيمَان"[26]، إذ أوضح معناه بذكر نقيضه، وهو **الإيمان**، مستندًا إلى التقابل الدلالي بين المفهومين، وهو أسلوب يهدف إلى تقريب المعنى من خلال بيان ما يقابله في الاستعمال الشرعي.

ومن ذلك أيضا تعريفه **لِلسَّهل** فقد اعتمد على تعريفه بالضد:" "السَّهْلُ مِنَ الأَرْضِ: ضِدُّ الْحَزْنِ" [27]، فبيّن معناه بذكر مقابله، وهو **الحَزْن**، مستفيدًا من التقابل الدلالي بين

المصطلحين الجغرافيين، فالسهل هو الأرض المنبسطة اللينة، في مقابل الحَزْن الذي يطلق على الأرض المرتفعة الوعرة.

ويُعد هذا الأسلوب من وسائل الإيضاح المعجمي التي تقوم على تعريف المفهوم بذكر نقيضه، ثم أتبع الزبيدي ذلك بجملة من المعلومات النحوية والصرفية والاستشهادية التي تُثري المادة المعجمية دون أن تكون جزءًا من التعريف نفسه.

وكذلك اعتمد الزبيدي على التعريف بالضد في إيراده لمصطلح **الْخِصبُ** إذ استهل تعريفه بقوله: "نقيض الجدب" [28]، فجعل المقابلة الدلالية وسيلة أولى لإيضاح المفهوم، ثم عزز هذا التعريف ببيان أبرز مظاهر الخصب في قوله: *هو كثرة* العشب، ورفاهة العيش، فجمع بين التعريف بالضد والتعريف الوصفي، مما أسهم في توضيح المعنى وإزالة اللبس.

2ـ النمط المنطقي:

ــ التعريف بالحد (الجنس والفصل):

يُعدُّ التعريف بالحد من أكثر أنماط التعريف دقةً وإحكامًا؛ إذ يقوم على بيان حقيقة المفهوم من خلال تحديد ماهيته، وذلك بذكر جنسه القريب وما يميِّزه عن غيره من أفراد ذلك الجنس بالفصل المميِّز، ويهدف هذا النمط إلى تقديم تعريف جامعٍ لأفراد المعرَّف، مانعٍ من دخول غيره فيه، ولذلك حظي بمكانةٍ خاصة في المنطق والفلسفة، ثم انتقل أثره إلى المؤلفات العلمية والمعجمية، حيث استُخدم لضبط المفاهيم والمصطلحات وإزالة ما قد يعتريها من لبس أو غموض.

ومن أمثلته في التاج:

تعريف الزبيدي **النَّشوق** بقوله:**" كلُّ دواءٍ يُنشَق ممّا له حرارة"**[29]، ويقوم هذا التعريف على بنية الحد؛ إذ بدأ بذكر الجنس العام للمصطلح، وهو **الدواء**، ثم أتبعه بالقيد المميز، وهو **كونه يُستعمل عن طريق الاستنشاق**، مما يحدد مفهومه ويميزه من غيره من الأدوية، ومن ثم يُعد هذا التعريف أقرب إلى **التعريف بالحد** في الاصطلاح المعجمي، وإن لم يلتزم بجميع شروط الحد المنطقي عند المناطقة.

ومنه أيضًا قوله في تعريف **الدخيل** بقوله:**"الحرف الذي بين حرف الروي وألف التأسيس"**[30] فقد حدد مفهوم المصطلح ببيان جنسه، وهو **الحرف**، ثم قيده بموضعه في بناء القافية، مما أفضى إلى تمييزه من سائر حروفها. ثم أتبع ذلك ببيان علة التسمية، موضحًا أن هذا الحرف وُصف بـ **الدخيل** لأنه يقع بين ركنين ثابتين من أركان القافية، فكأنه عنصر داخل عليها، وهو تعليل يفسر مناسبة الاسم للمسمى، دون أن يدخل في صلب التعريف.

ومن أكثر الأمثلة التي يتجلى فيها التعريف بالحد تعريفه لمصطلح (**العُمْرَة**):

"العمرة في العمل: الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة، والحج لا يكون إلا مع الوقوف بعرفة يوم عرفة" [31]، فقد حدد مفهوم العمرة بذكر الأعمال التي تقوم عليها، ثم عمد إلى تمييزها من الحج ببيان الركن الذي ينفرد به، وهو الوقوف بعرفة، ويكشف هذا المسلك عن وعيٍ بأهمية التفريق بين المصطلحات المتقاربة، إذ لم يقتصر على بيان مفهوم العمرة، وإنما دفع ما قد ينشأ من التباس بينها وبين الحج، فجاء التعريف أكثر إحكامًا في تحديد حدود المصطلح وتمييزه من غيره.

ـ التعريف بالرسم والوصف الخارجي:

يمثل التعريف بالرسم أحد الأنماط الشائعة في التعريف المعجمي، ويقوم على تقديم المعرَّف من خلال ذكر أبرز خصائصه أو أوصافه المميزة التي تُعين على التعرف إليه وتمييزه عن غيره، دون التعرض لماهيته أو حقيقته الذاتية، ويُعد هذا الأسلوب أكثر ملاءمةً في تعريف كثير من الأعيان والمصطلحات العلمية التي يكون التعرف إليها أيسر ببيان صفاتها الظاهرة أو خصائصها البارزة، ولذلك يكثر وروده في المعاجم التراثية، وقد استخدم الزبيدي هذا النمط من التعريف عند إيراده للمصطلحات ومنه:

الغَرْب:" عِرْقٌ في مجرى الدمع، وهو كالناسور، وقيل: هو عِرْقٌ في العين يسقي ولا ينقطع سقيه" [32]، فقد اعتمد في تعريفه على بيان الجنس العام للمصطلح *عرق*، ثم حدد موضعه في مجرى الدمع أو في العين، وأتبع ذلك بذكر أبرز خصائصه الظاهرة، وهي استمرار سيلان الدمع، مع تشبيهه بالناسور لتقريب صورته إلى الذهن.

وكذلك عند تعريفه لمصطلح **التِّجْبَاب:" الخطُّ من الفضة يكون في حجر المعدن"** [33]، فقد اعتمد في تعريفه على وصف المسمى ببيان طبيعته، وهيئته، وموضع وجوده، دون بيان أصله الاشتقاقي.

واعتمد الزبيدي في تعريف **الدَّهَسِ**[34] على التعريف (بالرسم)، فبدأ بذكر الجنس العام بقوله المكان ثم أتبع ذلك بذكر أبرز صفاته المميزة، وهي كونه سهلًا ليِّنًا، واستبعد ما قد يشتبه به بقوله ليس برمل ولا تراب ولا طين، ثم أضاف خصائصه الطبيعية المتمثلة في إنبات الشجر وغوص القوائم فيه، فجاء التعريف قائمًا على وصف السمات الظاهرة التي تميز المعرَّف عن غيره.

ــ التعريف الغائي/الوظيفي: لا تقتصر المعاجم على تعريف المصطلحات ببيان ذواتها أو أوصافها، بل قد تعتمد على إبراز الوظيفة التي تؤديها أو الغاية التي أنشئت

من أجلها، وهو ما يُعرف بالتعريف الوظيفي، الذي يجعل من وظيفة المصطلح محورًا لفهم دلالته وتحديد معناها، وقد استخدم الزبيدي هذا النمط من التعريف عند إيراده لبعض المصطلحات منها:" **(الْمَرْهَمُ)** إذ عرّفه بقوله:" طِلاءٌ لَيِّنٌ يُطلى به الجرح" [35] فقد بدأ بذكر الجنس العام طلاءٌ لين، ثم أبرز الوظيفة الأساسية للمرهم، وهي طلاء الجرح بقصد معالجته وحمايته، مما يجعل الوظيفة العنصر الرئيس في إيضاح دلالة المصطلح.

ومن الشواهد الأخرى التي تجسد هذا النمط ما أورده الزبيدي في تعريفه لمصطلح **(الدُّرْجَة)**، إذ قال: "خِرْقَةٌ يُوضَعُ فيها دَوَاءٌ فَيُدْخَلُ في حَيَائِهَا، أي النّاقة، وذلك إذا اشتكت منه"[36]، فقد بدأ بتحديد جنس المصطلح بقوله: (خرقة)، ثم بيّن وظيفتها العملية، وهي حمل الدواء وإيصاله إلى موضع العلاج في الناقة عند مرضها، فجاءت الوظيفة هي العنصر الأساس في توضيح دلالة المصطلح، مما يجعل هذا التعريف مثالًا آخر على التعريف الوظيفي، مع اشتماله على ذكر الجنس.

ويظهر التعريف الوظيفي أيضًا في تعريف الزبيدي لمصطلح **(الذَّرور)**، إذ قال: "ما يُذَرُّ في العين وعلى القرح من دواءٍ يابس" [37]، فقد اعتمد في بيان دلالة المصطلح على وظيفته وكيفية استعماله، متمثلةً في نثره على العين أو القرح لأغراض علاجية، ثم أشار إلى جنسه بقوله: من دواءٍ يابس، وبذلك جاءت الوظيفة هي الأساس في توضيح معنى المصطلح.

3ـ النمط الاصطلاحي:

ـ التعريف الموسوعي:

وفي هذا النمط يضاف إلى التعريف معلومات تاريخية، أو علمية، أو فقهية، أو طبية، بحسب مجال المصطلح؛ ليوسع معرفة القارئ بالمفهوم، ومن أمثلته:

تعريفه لمصطلح (**الرخام**) بقوله :"**الرخام: حجر أبيض رخو سهل...**" [38]، ثم لم يقف عند بيان ماهية المصطلح، بل وسَّع دائرة التعريف لتشمل جوانب معرفية متعددة، فذكر خصائصه الطبيعية من حيث اللون والصلابة، ثم انتقل إلى تصنيف أنواعه، مميزًا بين ما يُعد رخامًا وما لا يدخل في جنسه، وهو ما يكشف عن نزعة تصنيفية في عرضه للمصطلح.

ولم يكتف بذلك، بل أورد خواصه العلاجية، مبينًا أثر مسحوقه في إيقاف نزف الجروح وعلاج الدماميل، ثم أضاف معلومة ذات طابع تجريبي بقوله: مجرب، وهي إشارة إلى الاستناد إلى الخبرة العملية المتداولة في توثيق بعض خصائصه، وبهذا تجاوز الزبيدي حدود التعريف المعجمي القائم على بيان المعنى إلى تقديم معرفة

متكاملة بالمصطلح تشمل طبيعته، وأصنافه، واستعمالاته، وخواصه، وهو ما يجسد بوضوح النمط الموسوعي في التعريف.

ومن ذلك أيضًا تعريفه لمصطلح **(العقيق)**:"[39] العَقيقُ، كأَمِير: خَرَزٌ أَحْمَر تُتَّخذُ مِنْهُ الفُصوصُ، يكون باليَمَن بالقُرْبِ من الشِّحْر. يتكوّن ليَكُون مَرْجاناً، فيمنَعُه اليُبْس والبَرْد" ، فبدأ التعريف بذكر الجنس العام للمصطلح وهو الخرز، ثم قيّده بوصفه أحمر، وأشار إلى أبرز استعمالاته بقوله :تُتخذ منه الفصوص، وهو ما يحقق التعريف بالحد، ولكنه لم يقف عند هذا القدر، بل توسع في عرض معلومات تتصل بموطنه بقوله: يكون باليمن بالقرب من الشح، ثم أورد تفسيرًا لطريقة تكوّنه بقوله**:** يتكوّن ليكون مرجانًا، فيمنعه اليبس والبرد، وهي معلومات ذات طابع موسوعي تتجاوز بيان الماهية إلى بيان المنشأ والخصائص الطبيعية، ومن ثمّ فإن هذا التعريف يمثل **التعريف الموسوعي**؛ إذ يجمع بين تحديد حقيقة المصطلح وتزويد القارئ بمعلومات علمية وجغرافية تزيد من فهمه وإدراكه.

ويكشف هذا المثال عن أن الزبيدي لم ينظر إلى المصطلح العلمي بوصفه وحدة لغوية تحتاج إلى تفسير دلالي فحسب، وإنما بوصفه مفهومًا معرفيًا يستلزم الإحاطة بأبعاده المختلفة، ولذلك ضمَّن تعريفه معلومات مستمدة من علوم المعادن والطب الشعبي، مما يجعل تاج العروس يتجاوز وظيفة المعجم اللغوي إلى وظيفة الموسوعة العلمية.

ـ تعريف التصحيحي والنقدي:

لا تقف مهمة المعجمي عند حدود تفسير الألفاظ وبيان معانيها، بل تمتد إلى تمحيص المادة المعجمية والتحقق من صحتها، من خلال مراجعة الروايات ومقابلة النسخ والتنبيه إلى ما قد يعتريها من تصحيف أو تحريف أو وهم، ومن هذا المنطلق ظهر نمط من التعريفات يقوم على تصويب الخطأ وإثبات الصواب قبل بيان معنى المصطلح أو أثناء تعريفه، وهو ما يُعرف بالتعريف التصحيحي، الذي يجمع بين الوظيفة التعريفية والوظيفة النقدية، ويعكس حرص المعجمي على الدقة العلمية وسلامة المادة اللغوية.

فمن أمثلة هذا النمط التعريفي في التاج: "**الشَّبُّ**: (دَوَاءٌ م)، ويُوجَدُ فِي بَعْضِ النُّسَخ دَاءٌ مَعْرُوفٌ وَهُو خَطَأٌ... الشَّبُّ: حَجَر مَعْرُوفٌ يُشْبِه الزَّاجَ يُدْبَغُ بِه الجُلُودُ" [40]، فلم يكتف الزبيدي بإيراد معنى المصطلح، بل نبّه إلى خطأ وقع في بعض النسخ ، حيث ورد: داءٌ معروف، ثم حكم عليه بقوله: وهو خطأ، مصححًا الصواب إلى دواء، ويكشف هذا المسلك عن عناية الزبيدي بنقد الروايات وتمحيص النصوص، حرصًا على سلامة التعريف ودقته، وبعد هذا التصحيح أورد التعريف الصحيح بقوله: حجرٌ

معروفٌ يشبه الزاج، يُدبغ به الجلود، جامعًا بذلك بين التصحيح العلمي وبيان وظيفة المصطلح.

ويتجلى التعريف التصحيحي كذلك في حديث الزبيدي عن (**الخَرُّوب**)، إذ لم يقتصر على وصف النبات وبيان خصائصه، بل تدخّل لتصحيح ما ورد في بعض النسخ، فقال: "هكذا في النسخ، والصحيح النُّفَّاخ، بضم النون وتشديد الفاء وآخره خاء معجمة" (41)، ويكشف هذا التصويب عن عنايته بتمحيص المادة المعجمية ومراجعة ألفاظها، إذ لم يكتفِ بنقل الرواية، بل نبّه إلى وجه الخطأ وأثبت الصواب مع ضبطه، قبل أن يستأنف وصف النبات وخصائصه، ومن ثم فإن هذا المدخل يشتمل على عنصر تصحيحي واضح، وإن كان ضمن تعريف موسوعي دقيق.

وممّا سبق يمكن القول أنَّ **تاج العروس** لم يكن معجمًا لغويًّا يقتصر على تفسير الألفاظ وضبط دلالاتها، بل تجاوز ذلك إلى معالجة المصطلحات العلمية معالجةً اتسمت بالتنوع والثراء، الأمر الذي يعكس الطبيعة الموسوعية للمعجم وسعة اطلاع الزبيدي على مصادر المعرفة المختلفة، وقد كشفت الدراسة أن الزبيدي لم يلتزم نمطًا واحدًا في التعريف، وإنما نوّع طرائقه بحسب طبيعة المصطلح والمجال العلمي الذي ينتمي إليه، فاستعمل التعريف اللغوي بأشكاله المختلفة، والتعريف المنطقي القائم على الحد والرسم، والتعريف الوظيفي، إلى جانب التعريف الموسوعي والتعريف التصحيحي النقدي، مما يدل على وعيه باختلاف المقاصد التعريفية وحرصه على تحقيق أكبر قدر من الوضوح والدقة.

كما أظهرت الدراسة أن التعريفات الواردة في **تاج العروس** لم تكن مجرد شروح لغوية، بل تضمنت معلومات علمية وتاريخية وجغرافية وطبية وفقهية وغيرها، وهو ما أسهم في بناء مفهوم المصطلح وإيضاح أبعاده المختلفة، وربط الدلالة اللغوية بالمعرفة المتخصصة.

وقد برز كذلك اهتمام الزبيدي بتأصيل المصطلحات، وبيان أصولها اللغوية، ونقد الروايات، وتصحيح ما وقع فيها من تصحيف أو تحريف، مما يعكس منهجًا علميًّا يقوم على التوثيق والتحقيق إلى جانب التفسير.

وتؤكد هذه النتائج أن دراسة أنماط التعريف المعجمي تمثل مدخلًا مهمًّا لفهم منهج المعجميين العرب في معالجة المصطلحات العلمية، وتبرز إسهام التراث المعجمي العربي في خدمة المعرفة المتخصصة قبل ظهور الدراسات المصطلحية الحديثة، كما تكشف عن القيمة العلمية الكبيرة لتاج العروس بوصفه مصدرًا يجمع بين الصناعة المعجمية والدقة المصطلحية والنزعة الموسوعية، الأمر الذي يجعله ميدانًا خصبًا

للدراسات اللسانية والمعجمية والمصطلحية، بما يسهم في إبراز جهود التراث العربي في بناء المعرفة العلمية وتقعيدها

النتائج :

توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها:

1- إن الزبيدي لم يقتصر في تعريف المصطلحات العلمية على نمط تعريفي واحد، وإنما نوّع في أساليب التعريف بما يتلاءم مع طبيعة المصطلح ومجاله المعرفي.

2- إن النمط اللغوي كان أكثر الأنماط حضورًا في تعريف المصطلحات العلمية، وتجلّى في التعريف بالمرادف، وبيان الأصل، والمثل، والضد، وهو ما ينسجم مع الطبيعة العامة للمعاجم العربية التراثية.

3- أفاد الزبيدي من أدوات المنطق في بناء عدد من التعريفات، ولا سيما التعريف بالحد والرسم، مع مراعاة طبيعة المادة المعجمية وعدم التقيد الصارم بالشروط المنطقية للتعريف.

4- كشفت الدراسة عن اعتماد الزبيدي التعريف الوظيفي في عدد من المصطلحات العلمية، فجعل الوظيفة أو الغاية عنصرًا أساسيًا في توضيح المفهوم، ولا سيما في المصطلحات الطبية والأدوات.

5- بينت الدراسة أن كثيرًا من التعريفات في تاج العروس اتخذت طابعًا موسوعيًا، إذ تجاوزت بيان المعنى اللغوي إلى إيراد معلومات تاريخية أو جغرافية أو طبية أو فقهية، مما أضفى على المعجم قيمة معرفية تتجاوز وظيفته اللغوية.

6- أظهرت الدراسة اهتمام الزبيدي بنقد المادة المعجمية وتصحيح الروايات، والتنبيه إلى التصحيف والتحريف، وهو ما يعكس منهجًا علميًا قائمًا على التحقيق والتوثيق.

7- أن معالجة الزبيدي للمصطلحات العلمية تكشف عن وعي واضح بالعلاقة بين اللغة والمعرفة، وأن تاج العروس يمثل مصدرًا مهمًا لدراسة تطور المصطلح العلمي في التراث العربي.

8- أثبتت الدراسة أن التنوع في أنماط التعريف أسهم في تحقيق قدر أكبر من الدقة والوضوح في تفسير المصطلحات العلمية، وجعل تاج العروس نموذجًا متقدمًا في الصناعة المعجمية العربية.

التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة، توصي الباحثة بما يأتي:

1ـ توجيه مزيد من الدراسات إلى تحليل المصطلحات العلمية في المعاجم العربية التراثية، وعدم الاقتصار على دراسة الألفاظ اللغوية العامة.

2ـ إجراء دراسات مقارنة بين تاج العروس وغيره من المعاجم العربية، مثل القاموس المحيط ولسان العرب، للكشف عن أوجه الاتفاق والاختلاف في طرائق تعريف المصطلحات العلمية.

3ـ العناية بإعداد دراسات متخصصة تتناول أنماط التعريف في الحقول العلمية المختلفة، كالطب والنبات والحيوان والفلك، لإبراز الخصائص المنهجية لكل حقل.

4ـ الإفادة من مناهج المعجميين العرب، ولا سيما الزبيدي، في بناء المعاجم العربية الحديثة وقواعد البيانات المصطلحية.

5ـ تشجيع تحقيق التراث المعجمي وتحليله في ضوء الدراسات اللسانية والمصطلحية الحديثة؛ لما يمثله من رصيد علمي يمكن الإفادة منه في تطوير الصناعة المعجمية العربية.

6ـ العمل على إنشاء قواعد بيانات رقمية للمصطلحات العلمية الواردة في المعاجم التراثية، بما ييسر الإفادة منها في الدراسات اللغوية والمصطلحية.

7ـ الإفادة من نتائج هذه الدراسة في تطوير الدراسات المعجمية والمصطلحية، وتعزيز الربط بين التراث اللغوي العربي والاتجاهات الحديثة في علم المصطلح.

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

المصادر :

1ـ ينظر لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقى (ت 711هـ)،236/9، (ط 3)، دار صادر ـ بيروت.

2ـ ينظر تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي،24/133-134 وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت.

3ـ ينظر علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، علي القاسمي، ص787-800، مكتبة لبنان ـ ناشرون ـ (ط 3)، بيروت 2019.

4ـ ينظر المصدر السابق، ص:789ـ 790.

5ـ ينظر المصدر نفسه، ص:794.

6ـ ينظر المصدر نفسه، ص: 799.

7ـ ينظر المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، علي القاسمي، ص:69، مكتبة لبنان ـ ناشرون ـ (ط 1)،2003.
8ـــــ تاج العروس، للزبيدي: 551/6ـ 548، وينظر المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة :827/1.
9ـ التعريفات، لعلي محمد بن علي زين الدين الشريف الجرجاني، (816هـ)، تحقيق مجموعة من العلماء، دار الكتاب العلمية، بيروت ـ لبنان (ط)1 ص27.
10ـ المصطلح العربي البنية والتمثيل، خالد الأشهب، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، لبنان، د ط، 2011، ص33.
11ـينظر المعجم العربي نشأته وتطوره، حسين نصّار:472/2 ـ 473.
12ـ ينظر الزبيدي في كتابه التاج، طه شلاش، ص 207.
13 ـ ينظر المصدر السابق، طه شلاش، ص 7.
14ـ تاج العروس، للزبيدي،162/9.
15ـ المصدر السابق،32/ 238.
16ـ المصدر نفسه،414/4.
17ـ 4المصدر نفسه/469.
18ـالمصدر نفسه،27/6.
19ـ المصدر نفسه،438/4.
20ـ المصدر نفسه،63/6.
21ـ المصدر نفسه،456/5.
22ـ المصدر نفسه،150/5.
23ـ المصدر نفسه،35/4.
24ـ المصدر نفسه،144/7.
25ـ المصدر نفسه،197/17.
26ـ المصدر نفسه،50/14.
27ـ المصدر نفسه،234/29.
28ـ المصدر نفسه،362/2.
29ـ المصدر نفسه،420/26.
30ـ المصدر نفسه،480/28.
31ـ المصدر نفسه،130/13.
32ـ المصر نفسه،458/3.
33ـ المصدر نفسه،58/2.
34ـ ينظر المصدر نفسه،97/16.
35ـ المصدر نفسه،296/32.
36ـ المصدر نفسه،5/ 585.
37ـ المصدر نفسه،368/11.
38ـ المصدر نفسه،238/32-239.
39ـ المصدر نفسه،167/26.
40ـ المصدر نفسه،95/3.
41ـ المصدر نفسه،347/2.